الإرهاب فى قفص الإتهام

تأليف الشاعر

أبو السعود سلامة أبو السعود

تقديم الشاعر

محمد إبراهيم هالوص

الناشر

مكتبة العلم والإيمان

الناشــــر

مكتبة العلم والإيمان

دسوق ميدان المحطة

ت : ٥٦٠٢٨١

جمع كمبيوتر وإخراج

أشرف حسن صالح

رقم الإيداع

٩٨/٨٧٢٤

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-5744-89-x

الطبعة الأولى ١٩٩٨

تقديم

هذه المجموعة " والرسوخ فى الذات
الإنسانية قبل الاستقرار فى العقل "

إذا كانت مسميات المسرح تختلف من شكل إلى شكل ومن مدرسة إلى مدرسة ، ومن لون إلى لون فهى فى النهاية مسميات وضعناها لنفرق بين حالة وحالة ، ووحدة ووحدة وصراع وآخر العماد فيها للفكر أولاً والقدرة على التصاعد ثانياً ، وإجادة البناء العضوى للمسرحية ثالثا.

ولكن الذى لا خلاف عليه فى أشكال المسرح ومدارسه وألوانه أن المسرح هو (أبوالفنون) جميعا فالفنون حالة وجدانية متألقة تتصاعد إلى جنبات الفكر لترسخ فيها لتنطلق من خلال شكل مسرحى ما يحمل بين ما يحمل :

١–رؤية   –انفعال   ٣–شخوص

٤–حدث   ٥–صراع   ٦–ذروه   ٧–خاتمة للرؤية

وهذه المضامين المسرحية أساسية وضرورية فى إطار المسرح العام القائم على العلم ولكنه يتناقص فى تلك المضامين بعض الشئ فى :–

١– المسرح التجريبى   ٢–المونودراما

٣–المسرح الأسود   ٤–المسرحية الطويلة

٥– المسرحية القصيرة .

ولكن الأساس فى كل ذلك هو (الكلمة) التى تصل من فكرة المؤلف إلى عقل ووجدان المشاهد من خلال شخوص وأحداث متصاعدة.

وإذا كنا بصدد تقديم مجموعة الأديب أبوالسعود سلامة المسرحية فهى من المسرحيات القصيرة ومن المدرسة

الذهنية التى تعتمد بالأساس على قدرة المشاهد على تحليل (المعروض) أمامه سواء كان ذلك من خلال حدث قائم ومتصاعد أو من خلال طرح فكرى كما هو الحال عند أبو السعود سلامة أبو السعود الأديب الشاعر.

وقد يختلف معى البعض فى أن (الدراما) فى هذه المجموعة غير متجسدة بالشكل العلمى من حيث تقسيماتها إلى تراجيدى أو كوميدى ، وتقسيم الكوميدى إلى فارس وفود فيل ، وتقسيم التراجيدى إلى مأساة أو " ميلودراما" فإن هذه الأعمال ليست تقسيما دراميا قدر ما هى رؤى فكرية إنسانية يمكن قراءتها كعمل أدبى مستقل ، أو عرضها فى شكل إلقائى أوتعبيرى ، أو الوصول بها إلى شكل مسرحى متكامل يحمل مكونات ومكملات المسرح من ديكور ، وإضاءة وملابس ، وموسيقات تصويرية .

إذن هى أعمال مسرحية قصيرة تتسم بالتركيز والتكثيف وهى تجارب جديدة لم تكن معروفة فى المسرح العربى تتميز بمواكبتها للعصر الذى نعيش فيه وعموما هى ليست أعمالا درامية بالمعنى المعروف ولكنها فى مجملها رؤى ، وانفعال ، وشخوص ، وحالة ، وصراع ، وحوار ، فهى أقرب ماتكون لوسائط التخاطب الإنسانية ، وقادرة على التواجد (التنفيذى) السريع الذى لا يحتاج إلى جهود المسرح التقليدى بل أن فيها درجة الانفعال عالية جداً مما يجعلها مؤثرة وقوية التفاعل مع الجماهير وهذه الأشكال المسرحية بما تحمل من مضامين فكرية وعقائدية وإنسانية تكون من أفضل الوسائل التعليمية والتنويرية لجموع الطلاب فى المراحل المختلفة ، وهذه المجموعة بالذات هى أصلح وأجدى أن تقدمها المرحلة الثانوية لما بها من قضايا

سياسية واجتماعية وفكرية وإنسانية تخاطب عقل الطالب بصورة فيها من الإبداع الأدبى ما يجعله يتفق معها ويتجاوب بسرعة .

وإذا دخلنا بالتفصيل بعض الشئ فى فكر المؤلف سنجد أن هذه المجموعة تميزت فى مجموعة أشياء منها :-

١- أن الإنسان هو الوسيلة والهدف .

٢- أن الوطن معادل موضوعى للروح .

٣- أن الشر غالبا ما يسيطر ويفرض هيمنته

٤- أن الخير يحتاج إلى من يدافع عنه .

٥- أن الصمت وسيلة من وسائل الفساد والرضا بالواقع .

فنراه فى كل أعماله التى أبدع فيها كشاعر وضع عينيه على الواقع القمىء المعاش ... هذا الواقع وقف أمام القضايا الإنسانية والعقائدية موقف المسالم ،وزيف الحقيقة

وأعلن للناس غير ماهو يرجو عن عمد واستسلم مرغما لمن يروج لغير أفكاره ، وصار كعرائس الموبيت شو ، أو عرائس الماريونيت التى تتحرك بلا إرادة منها .

ذلك هو الخيط الرئيسى الذى يربط بين أعمال الأديب ابو السعود سلامه المسرحية ، وأعتقد أن تعدد شخصيات الوحدات المسرحية وعرض تلك الشخصيات من خلال أبعادها الإنسانية المعروفة ، واستغلالها كتكوينات بشرية تغطى مساحات فى (سيموغرافية) العمل.

وإذا كان الفكر – كالمبدأ فى الأديب المبدع – لا يتجزأ ففكر المؤلف قد تغلف فى بعض تلك الأعمال بأغلفة أدبية أكثر مما هى فنية ، ولكنه فى مسرحية (الحائط) استطاع أن يتفوق على نفسه بما أضفاه على شخوص مسرحيته من رموز ساعدت على تكثيف الرمز وإن شابها بعض

الغموض إلا أنه الغموض الذى يكسب العمل الأدبى الجدة والإمتاع وإذا تتبعنا هذه المسرحية سنجد المؤلف يجعل من صوت (الماكينة الغسالة) وسيلة للقهر والخوف بدليل أنه جعلها تنتصر فى النهاية وكان واضحا صارخا حيث وضع (الأم) فى النهاية فى حالة ضياع كامل وإذا كانت الأم (ضائعة) فمن أين يأتى الأمان ؟ومن أين تأتى القدرة على المواجهة؟ وهل تستطيع (الأم) وحدها أن تواجه تلك الأشكال (المستحدثة) والحديثة والغريبة على طبيعتها ..

أعتقد أن هذه المسرحية رغم بساطتها هى أقرب تلك المسرحيات وضوحا فكرياً وأقربها إلى الدراما بمعناها العلمى بما حملت من عناصر البناء المتكاملة.

ومن واقع التجربة العملية أستطيع أن اقدم للقارئ العزيز وأبنائى الطلاب هذه المجموعة الشيقة التى أرى أن تقرأ

جيداً وفى أكثر من توقيت حتى تسقط معانيهـا وترسـخ فـى الذات الإنسانية قبل أن تسكن العقل الذى هو فى حالة هياج مستمر مع تلك المجموعة الأدبية الرائعة .

محمد هالوص

موجه ثانوى تربية مسرحية

رئيس القسم الأدبى بأخبار البحيرة



الإرهاب فى قفص الاتهام

(منظر خلفى للمسرح عبارة عن شجرة صبار ضخمة تلتف حولها مجموعة من الأشباح ترتدى ثيابا بيضاء)

راو:١ فى قفص الوهم
سنرد الكلمة بالكلمة
حتى يتوارى فى الظلمة
سيفُ الإرهاب

راو:٢ فتعالوا ياحراس الحق
نتحاور فى زمن الحيرة

راو:١ ولأنى فنان

راو:٢ ولأنى إنسان

١،٢ ولأنا نحترم عقول الناس
نرفض أن تسفك قطرة دم
ونحاول أن يجرى شريان

الحق بقلب الناس

سنشخص محكمة كبرى

سيكون القاضى فيها الحق

والشاهدُ أرواح الأبرار

راو:١ فلنبدأ بسم الله

راو:٢ فلنبدأ بسم الله

١،٢ بسم الله الغفار

المجموعة جئنا من صحو الموت

لنعرى فكر الإرهاب الموتور

ولنحكم بالقسطاس

أمرأة١: (مشيرة إلى رجل أشعت

يعطى ظهره للجمهور)

القصة يا أحباب

هذا الرجل الكذاب
صب النيران على طفلى
فى يوم العيد
مات صغيرى واللعبةُ
فى كفيه
واللثغة فى شفتيه
مات وفيه أملُ الأم
وأبشعُ وشم
مات وراحته المقطوعة
تشكو الظلم

رجل١: الميت أقوى مرات ممن قتله

امرأة١: الميت ماتُ ... فقد الحسّ
وفقد الحركة

(للإرهاب) خبرني .....
أولست فلاناً؟
كيف غدوتَ بهذى الخسة؟
المجموعة : (للإرهاب) من أفتاك بقتل الأهل ؟
الإرهاب : (وهو يرتعد) زن أميرى
فى أذنى
كيف أراكم؟
كلا...كلاّ...إنى أحلم
المجموعة: إنا صور من أرزائك
كيف ستهرب من بغضائك ؟
الإرهاب : يالشقائى .. كيف رجعتم؟
كيف سأنجو من نقمتكم ؟
المجموعة: جئنا نأخذ حق القتلى

الإرهاب: مهلا..مهلا .. كنتُ أنفذ
حكم أميرى
لكن عقلى الآن مشوش
حتى اسمى لا أذكره

امرأة ١: اسمك دم

إمرأة ٢: اسمك قتل

امرأة ١: عجباً.. عجباً.. كيف ولدت؟
هل لك أم ؟

إمرأة ٢: كنت صغيراً ترضع ثدى الأم؟
أم أصبحت لقيط الدم ؟

الإرهاب: صبراً..صبراً ..أذكر أنى
كنتُ صغيراً
أحلم بالحب وبالدفء

كنت يتيماً..
زاد الفقرُ جنونى
صار ردائى ..
أطلق كلّ أفاعى
الحقد ورائى

رجل ١: حجج باطلة من قتله

الإرهاب: كلا ٠٠ كلا٠٠حين وصلت
إلى العشرين
لم أقتل جروا أوهرة
لكن حين شببتُ
ورأيت حقوقَ الناس تضيع
أدركت بأنى سوف أُباع
أو سوف أبِيع

رجل٢: زيف وضلال ..عقلٌ مجنون

الإرهاب: الزيف هنا..حين
تضيعُ الكلمات
ويسود العهرُ ويصبحْ
صوتُ الحق غريب
لا يبقى غير الحيرة والتكذيب

رجل١: عقل مختل.. تهدُم دارى
وتسوق الموت لأزهارى
وبإسم الدين
تأتى لتمزق أوصالى

الإرهاب: وبإسم الدين أقول : إنا بُرآء
فالحق توارى فى قفصِ الحراس
وكأن بطولاتِ التاريخ سراب

وكأن النصر حواديتُ البلهاء

على مقهى التعتيم

والدينُ يسيرُ بلا قضبان

رجل٢: هل تقتلنا ثم تجئ تخادعُ فينا؟

رجل١: سوف تثور عليكم

كل دماءِ المقتولين

المجموعة: فلنتقدم نحو الموتِ

ربيب الموت

الإرهاب : كلا..كلا.... يكفى أنى

عشتُ طريد اللقمة والهدمة

أسكن بضريح

أتلوى تحت جنونِ الريح

من يجرؤ أن يحيا جاراً للموت؟

رجل ٢: أتخاف الموت ربيب الموت؟

رجل ١: فلنتعلم كيف تموتُ

شجاعا دون بكاء

الإرهاب: لانامت عينى إن

أفزعنى الموت

(المجموعة تنظر إلى الإرهاب فى حنق)

المجموعة: عجباً من هذا المخلوق ...

قلبُ حجرى الإحساس

امرأة : ١ قد سمم أنفاس الناس

امرأة: ٢ هذا الوجه بشاعةُ

عصر شق الصف

المجموعة : فليقتل هذا المأفون

(المجموعة تحاول خنقه)

الإرهاب: صبراً...صبراً...
يا اشباحَ المقتولين
خلوا عنقى .. خلوا
كل دماءِ الناس تسيلُ بصدرى.

رجل١: قلبُك فظ ... أين الشفقة ؟

الإرهاب : ليس بقلبى أية شفقة....
خلوا عنقى

رجل١: سوف تموت وتغرق
وسط بحور الدم
وسينفر من جثتك
جرادُ الأرض

الإرهاب : وسينفرُ منكم بالأحرى
لو تعطونى فرصة قتل أخرى

لقتلتُ الوحش النائم
بين زجاجات الكونياك
وبين مواخير المتعة

رجل ٢: حجج لجرائم قتل أخرى
ما رأى المحكمة المثلى؟

المحكمة : اختر موتتك من الآن
هذى مرآة الموت...
حدّق فيها

الإرهاب: ينكرنى وجهى حين
أحدّقُ فى المرآة
أبصر مسخا
أشعر أنى كيسُ من دم
أسمعُ قبرى يصرخُ ويئن

أتحاشى الموت

امرأة:١ أو تعرف طعمَ الموتِ

ربيبَ الموت ؟

أو تعرفُ كيف

يموت الطفلُ أمام الأم ؟

ألفُ صغير طلب الرحمة...

لكنّ من قلب لا يرحم

الإرهاب: خلوا عنقى

صور القتلى تفقأ عينى

رجل١: مجنون ... هجمى... قاتل

الإرهاب: لا لستُ المجنون القاتل...

بل أزمة عصر مختل

امرأة٢: أو تعرفنى .. يا سارق أرواح البررة؟

الإرهاب : (متأملا) لا أذكر وجهك أبداً

إمرأة٢: كنت امرأة تشكو العقم

حار الطبُ كثيراً حتى

جاء وليدى

ملأ الطفل حياتى

كان العين

وكان الأهل وكان الحلم

حان العيد

خرج الطفلُ يلاعب

قوسَ النور ويسرعُ

خلف فراشات الأحلام

لمحك فى ثوب النساك ..

تخطو وبكفيكَ سلاح

الطفل: أمى ... أمى ...ماذا ألمح ؟

الأم : هيا نهربُ يا محبوبى

الطفل: لا يا أمى ... هذا رجلُ صالح

جاء يهنئنا بالعيد

الأم: اهرب هم يهدونك يوم

العيد ثيابا حمر

(تخاطب نفسها)

سمع الطفل كلامى

انكمش بأحضانى

(تخاطب الإرهاب) لكن يا ابن اللعنة

أطلقت علينا النار

رجل ١: فتطايرنا فى عاصفة الموت شظايا

الأم : كبر الطفلُ وجاءك يطلبُ حقه

الطفل : (ممسكا بثوب الإرهاب)

هاتِ طفولة عمرى الضائع

أرجع بسمة قلبى الدامع

الإرهاب : دع جلبابى ...

هذا الطفل يمزق صدرى

المجموعة: هل تخدعنا خلف قناعِ

الحلم الزائف ؟

إنا نعلمُ أنك كاذب

الإرهاب: سوف تموتُ وترحلُ عنَا

ماذا تطلبُ قبل الموت ؟

الإرهاب : أطلب صفحا

الأم : ممُن ؟ قل لى :

من طفل السنوات الخمس
من ثكلى أرمدها اليأس
أم من شيخ بعد سنين العملَ
القاسى سُلبت منه النفس ؟
لن تحظى أبدا بالصفح

رجل٢: سوف تموتُ ربيب الموت

الإرهاب: أحرام لونلت الصفح ؟

المجموعة: ليس الصفح لمن يحرق
بالنار الفرح

الإرهاب : فلتقُبل يا طفل الثأر
بعيونك أشعل نيرانك
لا تتورغ أن تصلبنى فوق
عظامك (للطفل) ولتصفعنى

الطفل: لكن ذراعى مقطوعةُ

الإرهاب: يدك المقطوعة تصفعنى

نارُ تشتعلُ بوجدانى

المجموعة: قد كنتَ القاضى والجانى

فاحكم كيف تموت ؟

رجل١: خنق الأفعى حسنة

(يحاول خنق الإرهاب)

الإرهاب : لا تخنقنى دعنى أحيا

رجل٢: من لا يَرحمُ لا يُرحم

لابد لرأسك أن َتسقط

لابد لصوتك أن يسكت

(تتولد من الإرهاب عدة شـخصيات بنفس الزى ونفس الهيئة)

المجموعة: يأرواح الموتى هبوا للثأر
(يحاصر الإرهاب المجموعة)
فالإرهاب المجنونُ يحاصرنا
حتى بلباب الخبز
(ينفرج الحصار الذى صنعه الإرهاب حول المجموعة)
فلنفتح شرفاتِ العالم
ليطل الفجر
وتطل على الدنيا
ومضات الحب
لاعيش مع الإرهاب
(تمت والحمد لله)

الأمنية الثانية



(منظر غابة كثيفة الأشجار مظلمة إلى حد ما ، يقف غلام فى مقتبل العمر فى وسط المسرح يتحدث بصوت مسموع ذى إيقاع عجيب)

الغلام: كركر
فكر
فالصبح سيأتى بالعسجد
والفأس على الأرض سيسجد
كر...كر

(عندما ينطق كر..كر..تدور الفأس بسرعة بالغة حول نفسها وكأنما دبت فيها الحياة)

الغلام : الآن نجحت
نجحت أعشابى السحريّة

فى حفر الأرض الصخريّة

(يرقص الغلام بحركات إيقاعية منظمة وهوينشد)

الغلام: هيا نرقص

هيا نفرح

فالحلم زهور تتفتّح

طِرْ فى الأجواء

واسبح وامرح

فالقلب يرتّل ويسبّح

(يدخل قزم ضئيل الحجم يرتدى ملابس ملونه بألوان زاهية وفى يده عصا فى آخرها نجمةمن معدن)

القزم : ماذا تفعل

فى هذا الوقت ؟

الغلام : أجمع أعشابى يا

القزم : عسجد

الغلام : وأنا كركر

القزم : لكن ما تفعل بالأعشاب ؟

الغلام : أعجن أقراصى السحرية

فأميرتنا ستمر اليوم

القزم : (يسأل فى تعجب بطريقة تبعث على الضحك)

اليوم؟

الغلام : نعم

القزم : لن ننسى هذا اليوم

فأميرتنا "بسمات الشمس"

أغنية فى أفواه الناس

الغلام: تتدلى عقدا فى الإحساس

القزم : ستعيش الغابة فى حلم وردى

لن يتكرر

الغلام : نعم

وستعبر من هذا المعبر

القزم : (يفرك كفيه فى بهجة)

من هذا المعبر

إنى أسكن قرب المعبر

بجوار النهر

يا فرحة زوجى وبناتى

بالموكب حين يمر

الغلام : يا فرحتنا

بأميرتنا

"بسمات الشمش"

سأسوق إليها أفكارى

وأزف إليها أدواتى

القزم : أدواتك ؟

الغلام : نعم

فأسى وبساطى ودواتى

(يضحك القزم فى تعجب لضآلة هذه الأشياء)

القزم : تلك الأشياء العادية

تهديها للأمل الأخضر

الغلام : (مستنكرا)

هذى الأشياء العادية

تسكنها روح سحريَة

(يفرش البساط على الأرض ثم يخاطبه)

كر..كر

هل حان الوقت

كى أطلب أمنيتى الأخرى ؟؟

(يتحرك البساط حركةتدل على شدة غضبه

ثم يطوى نفسه بنفسه)

(يفزع الغلام ويتسمر القزم فى مكانه مندهشا

من حركة البساط ولا يلبث أن يتمتم بشفتيه)

القزم : ماذا يحدث ؟

أبساط يصغى ويفكر ؟!!

أم أنى ..

(يتحسس جبهته وكأنه يطمئن على درجة حرارته)

لست مريضاً

لكن لابد به علة

الغلام : أولم أخبرك ؟

القزم : كنت أظنك (يحرك يديه بشكل مضحك
حول رأسه) مخبولا

الغلام: والآن ؟
(يتأمل القزم أدوات الغلام)

القزم : حدثنى عن تلك الأدوات

الغلام: تلك الأدوات
يجمعها سر
لا يعرفه أحد غيرى

القزم: ودواتك تلك

الغلام: تعرف ما يضمر من شر
(القزم ينظر إليه بطريقة مضحكة وهويقطب جبينه)

القزم : حدثها
قدتعرف شيئا

عمن أخر "بسمات الشمسْ "

فسدول الليل قد انهالت

لاصوت يبدو أو حسْ

الغلام : كركر ... فكر

فالصبح سيأتي بالعسجد

والحبر على الأرض سيسجد

كر ..كر

(عندما يفرغ من كلمة كر..كر يسمعان صرير قلم يسطر على ورقة، ينظران إلى الورقة فيجدان عليها كتابة بخط كبيرواضح)

الغلام : أرأيت معى ؟

القزم : شئ لا يعقل يا كركر

ماذا كتبت؟

الغلام : حاشية العم
ستجئ إلى تلك الغابة
كى تخفى " بسمات الشمس "
(القزم يسرع جيئة وذهابا وهو فى حيرة)

القزم : ماذا نصنع ؟

الغلام : لا أدرى لكن,,,
(يضع يديه على أذنه منصتا)
ماذا أسمع ؟
(تسمع أصوات خيول مسرعة تجر
معهامركبة تبدو معها همهمة راكبيها)

القزم : يا أسماء الله الحسنى!!
صوت خيول
تقترب الآن من المعبر

الغلام : فلنسرع خلف الأشجار
لنفكر حالا وندبر

القزم : هيا ... هيا
لكنى أبصر..
ما أبصر؟
حلما قمريا يتبدى
انظر وتأمل من تعبر ؟

الغلام : تلك أميرتنا المبتسمة
" بسمات الشمس "
نزلت تتمشى فى الغابة
تقترب الآن لمجلسنا
حمدا لله

(تدخل الأميرة " بسمات الشمس " ومعها أفراد حاشيتها المكونة من امرأتين ورجلين مسلحين)

(يقترب الغلام من الأميرة " بسمات الشمس ")

الغلام : أهلاً بأميرتنا المبتسمة
" بسمات الشمس "
كنا فى قلق من أجلك

القزم : أهلا بالزهر النابت
فى مملكة الحب

الأميرة : لكن ما سبب القلق علىّ؟

(الغلام والقزم يفركان أيديهما ولا يعرفان من أين يبدءان)

الغلام : سأقول أنا

القزم : كلا ,,,كلا ,,,
سأقول أنا

الغلام:لكن قد تعجز أن تشرح مغزى الورقة .

(تنظر الأميرة إليهما وقد انتقل القلق إليها)

الأميرة : أية ورقة ؟

(يدفع الغلام الورقة إلى الأميرة)

(تقرأ الورقة فيكفهر وجهها وتضيع منه البسمة التى جاءت بها)

وصيفة ١: ماذا فى الورقة مولاتى ؟

(تدفع إليها بالورقة)

يا لطف الله

شئ شرير وحقير

وصيفة ٢ : أو لم أخبرك بأن العم

أعماه الحقد

(تتحرك فى عصبية والرعشة تظهر على يديها)

الأميرة : لكنى
لا .. لا أتصور
أن يصل لهذا الحد
أيفكر حقا فى قتلى ؟
أم أن الشاب يروعنى
حتى يركبنى الخوف

الغلام : (مدافعا عن نفسه بحرارة)
يا مولاتى
إن كنت كذبت
تلدغنى كل الحيات

القزم : وأنا أيضا
إن كنت كذبت
يأكلنى الضبع

(الأميرة حائرة)

الأميرة : يا حاشيتى ماذا أصنع؟

عقلى حملته العنقاء ؟

الحاشية : حفظ الله أميرتنا المبتسمة

وأذل العم المتآمر

(يقترب الغلام من الأميرة محاولا التودد إليها)

الغلام : يامولاتى

عندى خطة

(تقترب الأميرة والحاشية من الغلام)

(تتحدث الأميرة فى لهفة)

الأميرة : أخبرنا عن تلك الخطة

الغلام : نخفى المركبة الملكية

ونظل هنا خلف الأشجار

ننتظر مجيئ الأشرار

الأميرة : ثم ؟!!

الغلام : سترين

ماذا يصنع فأسى السحرى ؟

(يختبىء الغلام والقزم والأميرة والحاشية خلف مجموعة من الأشجار)

(يدخل المسرح خمسة فرسان على وجه كل منهم قناع يستر وجهه تماما ولا تظهر منه إلا العينان)

فارس ١: أخفيت الخيل ببطن التل

لننفذ خطتنا فى صمت

فارس ٢: أحسنت

لكن

هل جئنا قبل وصول الركب

أم سبقتنا " بسمات الشمس "؟

فارس ٣: أعتقد بأنا قد جئنا
قبل الموعد
فلنتدارس تلك الربوة
ولنجعل قتل أميرتنا
يبدو صدفة

فارس ٤: لكنى أخشى يا صاح
أن يقتلنا بعد الخطة

فارس ٥: قد .. لكن
الملك وعد

فارس ١ : ولماذا لا يصدق قوله؟

فارس ٤: إنى قد قلت
سنكون كباش فداء

حتى يتهرب من وعده

فارس ٢: لن نتشاحن

من ليس معى

حتما ضدى

فارس ٣: وأنا معه

سنحاربكم حتىالموت

ما قلتم محض أكاذيب

ليس لها أصل وسند

جئتم من أجل مليككمو

والآن

الويل لمن فيكم يرتد

(تظهرالأميرة والغلام والقزم والحاشية)

الأميرة : جبناء

لم تستركم أقنعة الغدر
قد أقسمتم لأبى مرات
ووعدتم أن ترعوا بنته
لكن ما أجد
سوى جيف
تتبارى كى تقلع نبته
(الفرسان يقتربون من الأميرة)
(الغلام يمسك بالفأس ويرقص حوله)
كركر ,,,
فكر
فالصبح سيأتى بالعسجد
والفأس على الأرض سيسجد
كر ..كر

(ينطلق الفأس ويرسم حول الفرسان دائرة ثم
يحفر حولهم حتى يختفوا تماما)
(يقترب الغلام من الأميرة ثم يهتف في خشوع)

الغلام: يامولاتى
عفوا .. عفوا
أهديك بصدق أدواتى
فأسى ،
وبساطى ، ودواتى
(ينحنى الغلام بعد قوله ويده على صدره)
(تضع الأميرة يدها فى يد الغلام فى مودة)

الأميرة : (وهى تضحك)
لا تصنع أوهامُ أملا
سأضمك للركب الملكى

لأحقق تواً أمنيتك

الغلام : أمنيتى

الأميرة : نعم...

أولم تسأل قدام القزم

هل حان الوقت

كى أطلب أمنيتى الأخرى ؟

(الغلام فى خجل وهو يحرك يديه فوق بعضهما وكأنهما معقودتان ، وهو فى عجب من هذا الأمر)

الغلام : نعم .. نعم

الأميرة : فلقد أقبلت

لأحقق تلك الأمنيةْ

(تمت والحمد لله)

اترك وطني



(صورة لتل تحيطه أشجار البرتقال ،والقمر يـبزغ فـى الجانب الأيمن للصورة)

الكورال: هيا نتأمل ضيعتنا

فالزاد نفد

والحق تبلد فى كون

ميت كجسد

غرباء رغم هويتنا

والكل سجد

(يدخل دقدوش مسرعا فى حركات بهلوانية)

دقدوش: صوت أبله

تتندى فى الليل عيونه

لكن هل يجلب هذا النوح

تراب الأرض ونبع الماء

وأشجار الزيتون ؟

صوت : لا تغلظ قولك يا دقدوش

دقدوش: أو تحسبنى فظ الإحساس ؟

إنى أشعر

بشعور جميع الغرباء

فأنا أول مغترب

فى هذا الكون

(يتنهد فى حسرة وألم وهو يتذكر موقفة الأخرق)

بعت جلالى

بحماقة عقل متهور

فغدوت طريدا ملعونا

أتطلع دوما للأعلى

(يدخل رجل ربعة الجسم ، محنى القامة قليلا ، ذو صوت حاد)

شمعون: أتكلم نفسك يا هذا ؟

دقدوش: من أنت ؟
لم أرك ولم أسمع خطوك

شمعون: هية ..هية(يقولها بصوت ممطوط)
إنى شمعون
أقطن فى قمة هذا التل وأنت ؟

دقدوش: اسمى دقدوش

شمعون: ماذا تصنع فى غسق الليل ؟

دقدوش : أرقب قمرى

شمعون: قمرك؟

الأرض هنا ملكى والنبع (يتفرس فيه)

أو لم نتقابل من قبل ؟

دقدوش : أعتقد بأنا قد كنا

في خيبر عند حُيى

شمعون: يا للكذب المفضوح

أرأيتك فى الزمن الماضى

وأنا فى هذا السن؟

دقدوش: أعتقد بأنك كنت معى فى فَدك

شمعون: أجننت؟

دقدوش: كلا والطور

فلروحك عندى بصمات

شمعون: (متأملا) مخبول

أتظن بأنى سوف أصدق هذى

القصص المخبولة

دقدوش: ها..ها(يضحك)

إنك لا زلت تكذبني

فلتعلم يا شمعون

روحك هذي كانت

في جسد ابن الأشرف

فأسال نجمك

الكورال: آذيت بحمقك يا كعب

أفضل إنسان في الكون

ودفعت الكفر لكي يبقى

فقتلت على باب الحصن

فاذهب مطروداً مذموما

وسوسة الباطل لم تغنِ (يبكى دقدوش)

دقدوش : آه يا كعب بن الأشرف

لن أتوانى أن أثأر لك

كنت سميرى

وصديقا وحليفا فطنا

كم كنت أداعب أوتارك

فتزيد مرابضنا حسنا

آه يا كعب بن الأشرف

لم أسكت أبدا عن قتلك

الكورال: ماذا يحكى هذا المجنون ؟

كم وعد فأخلف موعده ؟

وأزال العقل وقيـــــده

وتبرأ دوما من فعلـــه

(يتحرك دقدوش وشمعون إلى أقصى يسار المسرح)

(يدخل المسرح فتى وفتاة ، فى ريعان الشباب ، فوق رأس الفتى كوفيه مقسمة مربعات)

مي: مازال الفجر يلوح

جهاد : لكن بيارق أحلامى جفت يامىّ

من منا تبهجه اللحظة

ومدائننا سلبت عنوة ؟

الكورال: عجبا أن تُسرق أوطان

وتنام البوم على أيكه

من منكم قد سرقُوا وطنه

من منكم قد هتكوا عرضه

مي: والعمر يمر بلا رحمة

ماء يتسرب من كفىّ

جهاد : لكن يا ميّ
صورة أمى
وبنات الحى
مازالت تحرق وجدانى

مى: صبرا فى الغد
سيعود الحلم إلى الضيعة
سلما أو حرب

جهاد: الحرب !

مى: إنى أعلم ماذا فى الحرب
أسخف شئ فوق الأرض

جهاد: لكن ما أسخف أن نلقى
ضربات الموت بلا رفض

مى: لكن

جهاد: يا ميّ بلا ردّ

سيظل العالم يرفضنا

مي: والبيارات

والهكتارات ؟

جهاد: ستؤول لأغوال الكيد

الكورال : لا تفقدني الإنسانية

لا تجعلني مخلوقا من غير هوية

فبرغم الكيد المتخفي

سيعود الحق إلى الدنيا

(يدخل فتى ملفوفاً بالضمادات)

جهاد : عمار يأخذه بالأحضان

ما هذا الجرح بأعلى الصدر

(يتنهد عمار والغيظ يتفجر من كل ملامحه)

مى: آذوك ؟

جهاد : أولاد الكلب

عمار : لم يشغلنى هذا الإيذاء

لكن وطنى

ومذلة نفسى حين أرى

أمى أو أختى فى القيد

(يتوجع عمار ، يكشف جهاد قميصه من الخلف)

(تدير مى رأسها حتى تخفى عن عينيها بشاعة المنظر)

مى: إيذاء بدنى وحشى

عمار : كم أكرههم

فبرغم سنين التيه

والتعذيب النازى

سلخوا جلدى

ألقوا بالنار على جسدى

ذلوا نفسى (يتنهد)

كم تاقت نفسى للموت

جهاد: لن نقتل دون مقابل

الكورال : وطنى أفديك بكل العمر

كى تشرق شمسك يا وطنى

وتظل عزيزا رغم القهر

فى الزمن وما بعد الزمن

(يتقدم دقدوش وشمعون إلى المنتصف الأعلى للمسرح)

(بعد خروج جهاد وعمار ومى)

(يسمعان صريخ امرأة)

المرأة : شمعون .... شمعون

الأرض انتفضت يا شمعون

شمعون : عجبا من قولك يا راشيل

تأتين إلى بصومعتى

كى تحكى أوهاما وظنون

المرأة : لا يا شمعون

أطفال الربع غدوا مردة

شمعون : ومكائدنا

المرأة : صارت أضغاثا

فالجبل اهتزت قممه

والدنيا تمطر أحجارا

تلتقم الكيد وتقتلعه

شمعون: لا ياراشيل

ما زال الثعبان وسمه

(تتوقف حركتهم على المسرح)

كورال : الحجر سيبقى منتفضا

وبكف الطفل ستأتي الشمس

وستبقى الشجرة وارفة

وسنسقيها من نبع الأمس

(تعود الحركة إليهم ثانية)

شمعون: لا تهتمى

فالحجر تقابله صخرة

المرأة: لكن الأطفال احمّروا

وغدوا قنبلة منفجرة

شمعون : لا ترتاعى

سنفض الثورة بالثورة

فتعالى هذا دقدوش

أقبل بالحيلة والنصرة

المرأة: أو تعرفه؟

شمعون : لم أره أبدا بالمرة

لكن أخبرني أشياء

لا يعرفها أحد غيره

المرأة : أو يقدر أن يفعل شيئا

فالحجر يدوّى بالصرخة ؟

الكورال : الطفل الحجر يحاورهم

وبعزم الحق ينازلهم

لم يأبه أن يقضى نحبه

فالله الحق يناصرهم

ويؤيدهم ويؤازرهم

(ترتاع المرأة من صوت الكورال)

دقدوش : لا ترتاعى
فيدى فى يدكم ممتدة
فأنا معكم
برجالى وجنودى المردة

شمعون: تربت كفاك
هبنا من عزمك ما يجدى
وافتن بدهائك واجلبهم
وتمدد فى الأرض البكرِ

دقدوش : إنى معكم
فى الخير وفى وقت الشرِ
ما يجدى حجر مركوم
فى جبل صخرى صلدِ ؟

الكورال : الشر يولده الحمقُ
والظلمة تفنى والبرقُ
لكن غرامك يا وطنى
يصرخ فى قلبى ويدقُ
لن تبقى أبدا مهموما
فالباطل يزهقه الحقّ
(يدخل الكاتب المسرحى وليم شكسبير ،
فيجد شمعون أمامه)
(يدقق النظر فيه متأملا)

شكسبير: إنى أعرفك تماما
اسمك قد كان (يحاول أن يتذكر)
هيه ..هيه..شارون .. شاروت
آه,,, شيلوك

شمعون: اسمي شمعون

شكسبير : اسمك شيلوك

تنكر اسمك

حتى تتهرب من فعلك

أنسيت التاجر أنطونيو ؟

جاءك يسعى

يقترض نقودا لصديقه

لكن ما أعجب أفعالك

من صنع شياطين مردة

آه من كيدك يا شيلوك

شمعون: إنك واهم (يرفع صوته)

إني شمعون .... إني شمعون

شكسبير : كلب أزعر

صدقت كلماتى فى وصفك
أقسمت بحق نبى الله
أنك قديس
لاتبغى منا إلا الخير

شمعون: إنك تهذى

شكسبير: (يكمل الكلام دون إنصات لشمعون)
وكتبت بعقدك يا شيلوك
إن حل الدفع ولم يدفع
تأخذ رطلاً
من أى مكان فى جسده
حتى لو كان القلب

شمعون: خرفت

شكسبير: أو تنكر أنك خنزير

نزعوا منه الإحساس
(ينظر إليه شمعون باستياء)
أو تنكر أنك معجون
بالحقد وكره الناس ؟

شمعون: إنى شمعون
وحديثك هذا هذيان وجنون
(يتحرك شكسبير صوب شمال المسرح)

شكسبير : يا أنطونيو (يقبل شاب وسيم الطلعة)
أنظر وتأمل فى هذا الوجه المعروق
(يمسك أنطونيو فى رقبة الرجل صارخا)

أنطونيو : شيلوك
ملعون يا شيلوك
لابد لضربك بالأقدام

والبصق عليك

(يجرى وراءه ؛ يخرجون جميعا إلا دقدوش)

دقدوش : لكن أنا

التقط الشصّ وألقى الطعم

وانتظر الأسماك

(يدخل شمعون وهو يمسك مؤخرته ويتوجع)

شمعون : رجل أحمق

أقسمت له أنى شمعون

لكن المهووس المجنون

لم يسمعنى

بل ظل بِغِلّ يركلنى

وأخيراً بصق على وجهى

(يضحك دقدوش)

شمعون : تسخر مني؟!

حقا قد كنت

لكن كالحية قد أقبلت

فسكنت البيت

ورميت دهائي قرب البيت

دقدوش : إني أومن

أنك مني

تملك حيلا

تسبق حيلي

لكن منظرك مع التاجر

أضحك سني

فكأني جئتك تحملني

فوجدتك حملا يثقلني

لكن خبّرنى يا شمعون
من أين بدأت ؟
(مازال شمعون يتوجع)

شمعون: حين قدمت
صافحت بقلبى كل قلوب الناس
ومددت سخائى وعطائى
ومددت لسانا عطريا
يسكرهم بحديث ودّى

دقدوش : ونجحت

شمعون: نعم
كان الحب على وجهى مرسوما
فتسابقت الركبان إلى
وغدوت الدائن لبيوت السادة

والمالك لبيوت التجار

دقدوش : شيطان

شمعون : كيد الشيطان ضعيف

لكن كيدى أكبر

دقدوش : لكن كيف ملكت الأمر ؟

شمعون : فى عهدى أفكار وحيل

جربت حكاية سمعان الراهب

دقدوش : سمعان الراهب ؟

شمعون : نعم

وجد الراهب فى الديرة عش

يسكنه عصفور ملتاع

تعصره كل الأوجاع

كان يغنى بغناء

تعشقه الأسماع

لكن الصوت بدا يخفت

والحركة باتت متئدة

دقدوش : ما للعصفور وقصتنا ؟

شمعون : جدلك هذا

أخرجك إلى قمم الظلمة

تتجرع غمّا وحميما

دقدوش : لا تفخر

عجلكم الأزعر

من صنع يدى

شمعون : أتعيرنى

بحديث إفك ؟

دقدوش : (يضحك ساخرا)

سمة فى شعبك يا شمعون
تحريف الكلم وقتل النفس

شمعون : إنك حاقد

دقدوش : ولماذا الحقد ؟
وحصادك جمر من نارى
وخيالك من صنع خيالى

شمعون : إنى قد سرت على دربك
فأنا صفحات من علمك

دقدوش : بل ابن يرتع بجوارى
لكن ماذا صنع الراهب ؟

شمعون : لحظ الراهب أن الأطيار
تذهب للطائر فى المرقد
تطعمه من ثمر الزيتون

دقدوش : شئ رائع

شمعون : أخذ الراهب يجمع ويبيع

حتى أصبح من أغنى القوم

لكن فجأة

مات العصفور

دقدوش : فانقطع الرزق عن الراهب

شمعون : كلا ..كلا

فالطير كعادتهم جاءوا

يحملن ثمار الزيتون

دقدوش : كيف وطائرهم قد مات

شمعون : دفن الراهب جسد الطائر

وتفنن فى رسم الخطة

دقدوش : أحضر غيره ؟

شمعون : كلا .. كلا
صنع الراهب طيرا مثله
تدخله الريح
يصدر صوتا كمدا وحزين
حتى إن جاء
وقت الزيتون
يفتح بابا من ناحيته
فتهب الريح إلى جوف العصفور
فيئن
فيجئ الطير إلى الصوت المحزون
يحملن ثمار الزيتون
دقدوش : يا للشيطان !
شمعون : قمت بدور الطير المحزون
فكسبت الناس
لقفوا طعمى

وغدوا صيدى

(تقبل راشيل مسرعة وهى تلوح بيديها)

راشيل : اهرب...اهرب يا شمعون

فالناس ورائى بالأحجار

شمعون : دقدوش سيدخلها الأجحار

(ينظرحوله فلا يجد دقدوش الذى انسحب فى هدوء وخفه)

شمعون : يا للأقدار... فر الشيطان

(تقترب الأصوات وتدخل مجموعة من الناس المسرح ومعهم مى وجهاد وعمار وكلهم ينشدون)

الكورال : وطنى أفديك بكل العمر

كى تشرق شمسك يا وطنى

وتظل عزيزاً رغم القهر

فى الزمن وما بعد الزمن

(تمت والحمد لله)

صرخة



(صورة قبيحة معلقة على الجدار عبارة عن صورة وحش أسطورى بشع المنظر يفترس غزالا)
(يدخل رجل تظهر عليه آثار الإعياء والذهول رث الثياب)

<u>الرجل :</u> أفكار تصرخ فى عقلى
من أين أتيت ؟
قال الرجل الأغبر
إنى مجنون
ألتحف بأفكار زرقاء
لكنى أذكر أشياء
نعم ... نعم
أتذكر أنى كنت ببيتى
بيتى ... لا أذكر
لا .. كنت ببيتى
أقرأ أخبار (يتذكر) السلع
وإعلانات التليفزيون
وأنباء الأخبار

(يفرك رأسه بيديه)
لكنى لا زلت أتوه
مابين عوالم هذا التيه
(يسير فى المكان جيئة وذهابا)

رجل٢: كف عن الشكوى
وتذكر من أين أتيت
فلقد أصبحت قعيد الوهم بغرفتنا
فأرا يقرض أوراق
الصحف اليومية
لم يبق بها حرفا يقرأ

الرجل : فأرا
نعم ..
أتذكر هذا الفأر
أكل الأحرف
لم يبق من اسمى

إلا حرفان

لا .. بل أكثر

لا...لا...لا أذكر شيئا بالمرة

(يمسح على جبينه)

أتذكر فى بعض الأحيان

لكن الآن

لا أذكر شيئا بالمرة

(يوجه الحديث للرجل الثانى)

من انت ؟

من أين قدمت؟

ومتى أقبلت ؟

(يبتعد الرجل الثانى مندهشا)

الرجل الثاني : إنى فى الغرفة منذ شهور

الرجل الأول : شهور؟

الرجل الثاني : نعم ..

والیوم هنا
أثقل من أرزاء العابد
صوتى أصبحت أشاكله
فأقلده وأحاوره
أرفعه أو قد أخفضه
لكن حين يسير أمامى
(ينظر إلى الصورة التى على الجدار)
أنظر حولى
فأرى صورا تتزاحم فى إثر حروفى
أرقبها فتغوص بصدرى
فأخاف الليل وما يوسق

وأسد منافذ أحلامى

فيطل الخوف إلى نفسى

من ثقب لا أدرى كنهه

فألم جوانب صيحاتى

والوحش يقلب آهاتى

كم كنت أناجى أخيلتى

وأحاورها وتحاورنى

وأعنفها وتعنفنى

لكن هل أنت

(يتحسسه بيديه وكأنه لم يرَ أحدا منذ زمن بعيد)

بشر مثلى ؟؟

أم أنت خيال

من ظلى ؟؟

(يتحسس الرجل الأول وجهه)

الرجل الأول : لا أدرى

إن كنت خيالاً

أو إنسانا

يتبخر فى نفث اللوعة

لكن ما أذكر تأكيدا

أنى والعقل تداعينا

جزءا جزءا

(ينظر الثانى إليه ، فيرى أثر نار على معصمه وقبضته مغلقة بشكل عصبى)

الرجل الثانى : ماذا أعطوك ؟

الرجل الأول : أحرف اسمى

قالوا خذها

واعرف اسمك

لكن حاذر

أن تتعدى الخط الأخضر

فأخذت أبدل وأغير

كى أجد بها أحرف اسمى

لكن ما كان بها حرف

يتجاسر كيما يكتبنى

فصرخت بصوت مجهور

هل فيكم من يعرف اسمى؟

بيتى... ؟

عنوانى ...؟ ضاحيتى؟

سخروا منى

والكل تندر من حولى

فانكمشت روحى

وانحشرت تحت الجلدِ

واسودت من حولى الدنيا

وكأنى فى يوم الحشرِ

(يتحسس كفيه فى عصبية)

أطرافى قد يبست منى

والهمّ يعشش فى صدرى

لكن ما شأنى ؟

ما خطبى ؟

الرجل الثانى : أو لم يتعال فى قلبك

نبض سرى ؟

أو صوت دوائر تتلوى

فى عش دبابير برىّ ؟

الرجل الأول : ماذا تقصد ؟

الرجل الثاني :أقصد أنك فى فك الوحش

تتدلى بين ثعابين الساقية المهجورة

ترقبك بصوت تتجمع فيه الأصوات

هل تسمعها ؟

الرجل الأول : أعتقد بأنى أحيانا

أتسمع أكثر من صوت

لكن أتذكر أزمانا

أنى قد كنت

(يتنهد فى صوت مسموع)

آه ...

لو أمسك طرف الخيط

لعرفت بدايتها ونهايتها

لكن الخيط أحمرَ على أرض عيونى

من يعطينى أطراف الخيط ؟

الرجل الثانى : سأحاول أن أعطيك الخيط

وأعيد إليك ترانيمك

الرجل الأول : لكن الخيط يحاصرنى

مشنقة تصلب تكوينى

الرجل الثانى : هل تسمح لى أن نتعارف ؟

أو نتحاور ؟

اسمى منصور

كنت طبيبا فى مستشفى

الرجل الطيب

أيوب ، وأنت ؟

الرجل الأول : وأنا (يعصر رأسه مفكرا)

كنت ... كانت

صعب أن أتذكر شيئا

فأنا فى أسوا حالاتى

الرجل الثاني : كانت لى زوج

وولد

الرجل الأول : وأنا ... لكن

ما جدوى أن أتذكرهم

وأنا لم أرهم من زمنٍ

حتى تاهوا عن تفكيرى

فنسيت ملامح أوجههم

ونسيت ..

الرجل الثانى : لكن أولادى

لازالوا فى مهوى القلب

ومرأى العين

الرجل الأول : أولادى (يفكر فى عناء)

الرجل الثانى : هيه

الرجل الأول : مازلت أغربل ذاكرتى

علّى أعثر

عن أثر فى أسفار العقل

يتبدى فى روحى شيئا

نعم ...

كانت لى بنت

لكن ملامحها

(يحاول أن يتذكر)

بيضاء ...

سمراء...

نعم ... كانت حسناء

فى لون فراشات الأحلام

كانت تدفئنى ضحكتها

لكن ...

الرجل الثانى : هل تذكر شكل ملامحها ؟

الرجل الأول : قد لا أذكر

لكن ضباب العقل بدا

يتلاشى فى أفقى شيئا شيئا

نعم ...

إنى ألمحها ترمقنى

تتساقط أدمعها نهرا

حين استدعيت الى ....

الى .... آه

إنى متعب .....

الرجل الثاني : حاول ... حاول

(يمسح الرجل الأول على رأسه مرات)

الرجل الأول : ياويلى ... إنى لأراها

تبكينى وتلوذ بحضنى ...

إنى متعب ...

والصورة تهرب من عينى

الرجل الثاني : أكمل ... أكمل

الرجل الأول : أخذونى فاصفرت نفسى

والصرخة فاضت بعيونى

بنتى ... بنتى ...

انهرت ولم أدر أنى

بعد الأحلام القمرية

(ينظر الى الصورة المعلقة على الحائط)

سيروعنى الوحش الجانى

(يضع وجهه بين كفيه ويجهش بالبكاء)

انهرت ...

نظرت بنتى ليدى

فسقطت ...

كنت أمنيها بالحلم البسّام

لكن لا أدرى

أين تكون الآن ؟

إنى متعب ...

متعب ... متعب

(يسند رأسه بيديه)

وأحاول أن أنسى الأيام

لكنك

أطلقت بقلبى طير الأحزان

وتركت النار بوجدانى

ترعى وتمور

الرجل الثاني : حاول يا صاح

حتى لا تغرق

تحت الرمل المتحرك

الرجل الأول : كنت أراها

عند النافذة السلكية

كنت أحاول لمس يديها

خديها

لكن كفاى

كانت تتلامس والثلج البارد

حاولت ...

لكن ما أصعب أن يبقى

حلمك فى صدر الغير

الرجل الأول : كانت بسمتها شمس الفرحة

كانت ضحكتها طلع النور

على نخل البسمة

الرجل الثاني : ما أنبل قلبك يا صاح

الرجل الأول : كانت تدفع صدر الأوهام

بكفيها الخضراوين

وتولول كى تمسح ليل العينين

لكنى الآن

أسمع صرختها

حين تودعنى وتصيح

أبت ... أبت

فألم الحزن بنن العين

وأوارى اللوعة فى صدرى

أذكرها الآن ... بنتى

بنتى (يجهش بالبكاء)

مرنت العقل لكى أنسى

ونسيت

لم سقت الكيد لكى أذكر ؟

الرجل الثاني : لا ... لا... يا صاح

ما كدت لقلبك أو عقلك

لكن وقارك سكن القلب

وازددت نقاء فى عينى

ورأيت بوجهك نور الفجر

فاردت إماطة لوثة هذا الحزن

الرجل الأول : لكنك أشعلت كيانى

فلماذا الآن تذكرنى

قد كنت نسيت (يسأل نفسه)

هل كنت نسيت ....؟

بنتى والحلم الأم ؟

معقول أن انسى حلمى ؟

بنتى ... زوجى ؟(يصرخ فى حنق)

قد كنت نجحت ...

ومسحت سناج العقل بنسيانى

لكنى الآن

أسمعها تصرخ فى كمد

آه يا عونى يا سندى

لم تتحمل

سقطت ... سقطت

وأنا أصرخ

وأصيح بها أن تتحمل

(يضع وجهه بين كفيه)

الرجل الثانى : والبنت ؟ !

الرجل الأول : البنت

كانت تأتينى فى حلمى

أسألها أشتاق إليها

قالوا عنها ... لا ... لا

ما عدت أصدق ما يحدث

الرجل الثانى : ماذا قالوا ؟

الرجل الأول : إنى متعب

ياليتك لم تفتح قبرى

فأنا أسمع

(يضع وجهه بين كفيه وهو يتجه الى وسط المسرح)

صرخة بنتى

مازالت فى النفس تدوى

أبتى ... أبتى

(يركع الرجل على ركبتيه ويداه مرفوعتان الى السماء)

(تمت والحمد لله)

الأراجوز والسلطان



(لوحة فى ظهر المسرح عبارة عن منظر للبحر الهائج وبعض الثلوج حول الجبل ،والقمر فى السماء مخنوق لا يظهر من ضوئه شئ)

(يدخل المسرح بعض الصبية ومعهم علب صفيحية يدقون عليها وينشدون)

:هيا يا بنات الجنة

ازرعن المنى والحنة

هيا يا بنات الحور

أرجعن للقمر النور

(يدخل الأرجوز وعلى ظهره مسرحه الصغير ومعه البحار)

الأرجوز: مهما فعلوا

لن يأتى القمر الحلم

فالظلمة زادت واستشرت

من وطئة قدم الظلم

البحار : وأنا أو أنت

ماذا نفعل ؟

الأرجوز : نعلن للقمر ولاء العقل

البحار : لا تتعب نفسك يا أرجوز

فالقمر حزين متحير

لن يترك قسراً كوته

أو يتدلى من قمرته

الأرجوز : ولماذا يهجر بلدتنا

البحار : لم يهجرها ...

لكن الناس هنا باعوه

الأرجوز: ولمن باعوه؟

البحار : باعوه لكل ضوارى الوهم

الأرجوز: لكنى لم أعلن بيعى

البحار : أعلنت

وبصمت

ومشيت على الخط المرسوم

أرجوز

ورضيت بأن تحيا المقسوم

أرجوز

الأرجوز: لكنى لم أعلنِ بيعى

البحار : بعت وإن لم تعلن هذا البيع

فتغيرت الألوان

وانكمش القمر

وصار غريباً فى طى النسيان

الأرجوز : نسى الأوطان ؟!!

البحار : نسى العنوان

الأرجوز : لكنى سأنادى عليه

البحار : لن يسمع صوتك يا أرجوز
فالجور يصمغ أذنيه
ويزج الليل بعينيه

الأرجوز : لكنى سأنادى عليه
حتىَ لو طل الزور وبان

البحار : اصمت وترويَّا أرجوز
فالجذوة تحت رماد العقل تلوح
والويل
قد حطّ علىالقلب المذبوح
ولأن الحق جريح

غاب القمر الوضاء

الأرجوز : الحق جريح ؟

القمر الوضاء ؟

البحار : نعم

أخبرنى العابد

أن الحق ببلدتنا مجروح

وبأن القمر سيبقى مسجونا

فى قاع الروح

الأرجوز : لكنى أؤمن أن الحق جسور

البحار: تؤمن (ها...ها)

إيمان الغنم بأن الذئب صديق

ولحين يعود

سيظل القمر على الأبواب طريد

الأرجوز: سأريك

(يدخل الأرجوز مسرحه الصغير ومعه لعبتان الأولى برأس ذئب والأخرى برأس خروف)

الذئب: عكرت على الماء

الخروف : عجبا يا ذئب
الماء يجيئ إلى مسقاتى من عندك

الذئب: أتكذبنى ؟

الخروف : ردّى لا يحمل تكذيبا

الذئب : أو لم تشتمنى فى العام الماضى
وهربت إلى بيت القاضى
كى تشكونى ؟

الخروف : فى هذا الوقت
ماكنت ولدت

الذئب : أو لست خروف بنى غطفان ؟

الخروف: أبداً والله

إنى من حى بنى شهلان

الذئب: غطفان .... شهلان

لن تهرب منى الآن (يحاول القفز عليه ليأكله)

(يصرخ الحمل مناديا رفاقه)

الخروف : الغوث ...الغوث

(تظهر الخراف تحمل العصى وتضرب الذئب حتى يموت)

(يخرج الأرجوز من مسرحه الصغير إلى أرض المسرح)

الأرجوز: أرأيت؟

سيظل القمر على حاله

ما دمنا نلعق مر الصمت

البحار : تطلب جللا

الأرجوز: حقى فى هذا العمر

(يدخل جنديان يجـران رجـلا ممـزق الثيـاب حـافى القدمين ينشغلان به عن أى شئ على المسرح ..... يتوارى الأرجوز والبحار)

الجندى الأول : من أوقفك على باب السلطان ؟

الرجل : أشكو همى (يدفعه الجندى الثانى فى رأسه)

الجندى الثانى : همك

أجرؤت على نطق الكلمة

ممنوع نطق الها والميم

الجندى الأول : وخروج الآه

الرجل : ولمن أذهب ؟

واللقمة نهبت والهدمة ؟

الجندى الثاني : تحمد ربك

أن أبقى لك تلك الجثة

الجندى الأول: (وهو يجذبه)

أو لست سعيدا منشرحا

الرجل : أ.... نا.... (يجذبه الثانى)

الجندى الثاني : قل ...لكن...آه

رجل لا يعجبه الحال

يحمل رايات العصيان

الرجل : لكنى

لم أشك أبدا

من حضرة مولانا السلطان

لكن..

الجندى الأول : آه ... لكن ماذا ؟

مم تشكو ؟ (يضربه على رأسه)

الجندى الثانى : نعم .. مم تشكو؟

(يجذبه من ثوبه جذبة تسقطه على الأرض)

الرجل : لاأشكو

لكن أشيائى

سرقت عنوة

وثمار حدائق ضيعتنا

أخذت بالحيلة والقوة

الجندى الأول : جلف محتال متسول

تملك حيلا

ولسانا مفتوح العينين (يضحكان)

الرجل : يا أسيادى

أنا لست فصيحا فى القول

نهبت أرضى

وصغارى يلهيها القدر

قد أغضبكم بحديثى المر

لكن لا أقصد إلا العدل..

وطعاما لصغارى الجوعى

(يدخل الأرجوز مسرحه الصغير يحرك بعض لعبه)

طفل١ : إنى جوعان يا أماه

الأم : صبرا...صبرا

حتى يغلى ماء القدرِ

طفل٢: إنى أنتظر من الفجرِ

الأم : صبرا يا كبدى يا عمرِى

طفل١: الجوع يقطع أمعائى

طفل ٣ : يلهب حلقى

طفل١: يوجع صدرى

الأم : اصبر وتأنى ياولدى (تقلب القدر)

فاللحم كثير فى القدر

طفل ١: تعبت عيناى من السهر

الأطفال : أماه ... جوعى ..

هلا من شئ للبطن ؟

أماه (يتثاءبون)

(تنظر الأم إليهم وهم يتكورون بجانبها)

الأم : صبرا...صبرا

حتى إن ضاق الرزق وقل

سوف يجيئ الفرج قريباً

والدكم قد يأتى بالعون (تتأمل أولادها)

حمداً لله...

جاءهم النوم (تنظر يمنة ويسرة)

(يبقى الأرجوز فى مسرحه متأملا وهو يردد

فى صوت مسموع)

الأرجوز: حمدًا لله

قد جاء النوم

الجندى الأول : إنك تشكو (يدفعه يمينا وشمالا)

الرجل : لم أقصد شكوى بالمرة

لكن أبغى

أن أجد طعاما لصغارى

أن أجد أمانا فى دارى (يضربانه)

الجندى الثانى : أمانا ؟!

أو بعد حياتك تلك أمان ؟

الجندى الأول : إنك تتهم السلطان

الجندى الثاني : آه ...الآن

أتذكر فعلتك البشعة

الرجل : ماذا تقصد ؟

الجندى الثاني : أو لست السارق أجولة الحنطة

الرجل : يا خلق ... ياهوه

إنى المسروق

ولجأت إلى باب السلطان

كى يرجع لى حقى المنهوب

أصبح سارق؟

لاحول ولا قوة إلا بالله

الجندى الأول : تشتم مولانا السلطان

الرجل : أشتم مولانا السلطان

(يأخذانه ويخرجان وهو يردد)

الرجل : أشتم مولانا السلطان

(يزداد الليل سوادا ، وتزوم الريح بصوت غاضب)

(يخرج الأرجوز من مسرحه وهو يمسح عينيه)

الأرجوز: أرأيت ؟

أسمعت؟

البحار : أخبرنى العابد أن الليل

سيبقى إن لم يخبُ الظلم

الأرجوز : والمظلومين؟

البحار: سيطول الليل بهم

ويطوّقهم فى بحر الهمّ

الأرجوز: والحل ؟

البحار : سيطول

(يدخل الصبيه ومعهم النساء والرجال
ومعهم صفائحهم التى يدقون عليها)
هيا يا بنات الجنة
ازرعن المنى والحنة
هيا يا بنات الحور
أرجعن للقمر النور
(يتحركون جيئة وذهابا)

رجل ١: يا أهل الدور (تقف الناس)
القمر تغيب منذ شهور
وصفائحنا لن تفتح باب الليل

رجل ٢ : فلمن سنسوق الأمر
والوادى قد سوّده الظلم ؟

الرجال : هلاّ من حل ؟

هلا من حل ؟

البحار: ندعو السلطان

يامولانا السلطان

(يخرج الجنديان ومعهما العصى والسلاح)

الجندى ١ : من يهتف باسم السلطان

البحار : إنى مبعوث للسطان

برسالة ود وأمان

الجندى الأول : ممن ؟

البحار : من عابد

الجندى الثانى : عابد؟

البحار : ـ ٣نعم .. أبلغه القمر رسالة

الجندى الأول : رسالة ... أين هى ؟

البحار : فى رأسى تلك ....

الجندى الثانى : فلنقطع رأس البحار....

كى نقرأ مكتوب القمر

إلا ....

البحار: ماذا؟

الجندى الأول : أن تخبرنا تواً بالأمر

(يأخذانه ويخرجان)

(يسمع صريخ البحار...)

(يدخل الأرجوز مسرحه ثم يحرك لعبه يميناً ويساراً حتى يطمئن على حركتها)

الأرجوز: يا إخواتى

سأقص عليكم قصتنا

فى ليل هسّ

انطلق اللص

يسرق أغراض مدينتنا

اندفع الناس

وبيدهم عنوان السلطان

لكن رجال الديوان

حبسوا الأنفاس

لكن الرجل المسروق

لم يسكت

بل واصل سعيه

حتى وصل إلى باب السلطان

(صرخ الفلاح)

الفلاح: يامولاى السلطان

أولادى قد صاروا جوعى

ورجالك قد سلبوا قمحى

سرقوا ماشيتى وحمارى

لم يبقوا شيئا فى دارى

(تبدو ابتسامة عريضة على وجه السلطان)

الفلاح: يامولاى السلطان

غاب الضوء وطال الليل

وزاد الويل

فالزرع يموت

والأرض كساها الخوف

ورجف الموت

(تتسع ابتسامة السلطان)

الفلاح: ازدادت بسمة مولانا

سيحلّ جميع قضايانا

سأعود لأخبر أهلينا

أن الحق المنهوب

سيعود....

(يهلل الناس ويدعون للسلطان)

الناس : حفظ الله السلطان

حفظ الله السلطان

الأرجوز: ضحك السلطان

وأشار إلى الحرس الملكى

ضحك الحرس الملكى

واهتزت بالضحك الأبدان

قال أمير الديوان :

الملك أصم

: من منكم يعطيه سمعه

حتى يسمع

ارتعد الناس

وبكى الفلاح

(يدخل الصبية ومعهم صفائحهم يدقون عليها)

: هيا يا بنات الجنة

ازرعن المنى والحنة

هيا يا بنات الحور

أرجعن للقمر النور

(يختفى السلطان وحاشيته وصوت ضحكهم يملأ المسرح)

الأرجوز: الملك أصم

من منكم يعطيه سمعه

حتى يسمع

(تمت والحمد لله)

الطفل والمارد



(طفل على شاطئ البحر يخاطب عصفوراً يقف قريبا منه)

- ارقص غنىّ ياعصفور
واملأ عينيك من النور
زقزق للكون المسحور
شدوك ريحان وزهور

****

من نومك انهض وتغنىّ
وافرش بالبسمة والحنا
عشك من أوراق الجنَا
فاسع للرزق المستور

(يغنى الطفل ويرقص مع إيقاعات لحن الأغنية)

(يقذف الشاطئ علبة شكلها غريب . يقترب منها الطفل مخاطباً نفسه)

: يا لطف الله !!

ماذا أبصر ؟ (يمسك العلبه ويقلبها فى كفيّه)

لا أدرى هل تحمل سرًا ؟

أم تخفى داخلها أمرًا ؟

أفتحها ..لا .. لن أفتحها

قد تخفى داخلها شرا

لكن .. قد تحوى ياربى

صرخة باخرة فى محنة

(يفتح فمه ثم يغلقه وهويسير بخطوات سريعة)

: هل أذهب كى أخبر أبت ؟

أم هل أحملها للبيت ؟

أم أتركها فتصادف إنسانا غيرى

يا عقلى .. قل لى .. ياعقلى

فالعلبة شغلت تفكيرى

شغلتنى عن سائر أمرى

(يضع يديه على رأسه مفكرا)

: أفتينى هيّا ياعقلى

(يحرك رأسه يمنة ويسرة كأنما يستلهم من عقله الرأى)

:لكنى أسمع أصواتا تأتينى من خلف

المستور

هل أنصت للوهم المبتور ؟

(يخفض رأسه كأن أحدا يملى عليه فكرا)

: فلتسكت يا وسواس الظن

رأسى صارت كالبللونه

الوسواس : فلتفتحها

: لكن أستاذى فى دأب

علمنى كيف يكون الرأى

وكيف أفكر حين يكون الصعب

وكيف ألم بذور الحق

وأسقيها من نبع القلب

الوسواس : لن يعرف شيئا إطلاقا مما تفعل

هيّا افتح

فبقلبك قلق محصور

وبعقلك أحلام وهدير

: لكن أبى قد يزجرنى

قد..(يتحدث ويداه تفتحان العلبة)

(يتسرب من العلبة دخان كثيف يجرى الصبى

بعيداً فى رعب)

الطفل: كيف تخاذلت وأصبح عقلى عبدا لوساوس

حمقاء ؟

: يا للرحمن !! ماذا يحدث ؟؟

هذى قنبلة موقوتة.

ماذا أفعل ؟!!

هل أهرب من هذى الورطة ؟

أم أبقى كى أعرف سر القنبلة الموقوتة.

وأبلغ فرسان الشرطة ؟

(يتكاثف الدخان ويخرج منه مارد ضخم)

المارد : من أيقظنى من حلم اليوم؟

(يتراجع الصبى بعيدا عن متناول يديه)

: إن .. نى... لكن...

لم أدر أنك ترقد داخل هذا الشئ .

المارد : أو تدرى ماذا جنيت ؟

: لا أدرى شيئا

إنى كنت أغنى عند الشاطئ

فلمحت العلبة تقذفها الأمواج

فحملت العلبة بين يدىّ

ظنّا منى أن بها طلبا للعون

المارد : حب استطلاع ممقوت (يتنفس بصوت مزعج)

: لم أتصور أنك (يشير بيديه راسما جسم المارد)

فيها .. جبل مسجون فى شبرين ؟!!

المارد : جبل ..نهر

تل .. شجر

لكنك مثل بنى الإنسان

تملك شغفا من غير عنان

: لكنى لم أقصد شرا

المارد : خيرا شرا

ألقيت بنفسك مكتوفا

فى عش النسر

الطفل : اعذرنى ...

فأنا لا يمكن أن أتصور

أن شخوص حواديت الأجداد

تدبّ إليها الروح ونحن على

أبواب القرن الحادى والعشرين

المارد : القرن الحادى والعشرون

مامعنى هذا القول ؟

: معناه أن سنينا مرت

منذ دخولك هذا الشئ

المارد : سنينا مرت ؟!!

: نعم .. نعم

المارد : ونبى الله سليمان

هل عاد من الميدان ؟

كنت بصحبته حين تفقد كل الطير

: حين تفقد كل الطير

المارد : نعم

: وتوعد بالذبح الهدهد ؟

المارد : نعم .. نعم

من أين علمت بهذا الأمر ؟

ألديك كتاب السحر؟

أم تصعد كى تسترق السمع ؟

: كلا ..كلا

وردت قصته فى القرآن

المارد : ماذا تعنى بورود القصة فى القرآن ؟

: القرآن كلام الله

أنزله الله

على قلب رسول الله محمد

صلى الله عليه وسلم

المارد : هل جاء به قصة بلقيس ؟

: نعم

المارد : احكِ لى

ماذا فعلت بلقيس ؟

: جاءت مسلمة لنبى الله سليمان

المارد : كيف وقد كانت تعبد قرص الشمس ؟

: أو لم تحضر معهم فى القصر الأمرد ؟

المارد : كنت به

فأنا من نكّر شكل العرش

لكن حظى الأسود

أسرفت بشرب الخمر

فصنعت فعالا فوق الحصر

فسجنت بهذا القمقم (مشيرا للعلبة)

وأخذت أشمشم عن خبر أو سر

لكن هيهات (ينتهد فى حسرة)

غابت عنّى كل الأسرار

لكن .. خبرنى ..ماذا فعلت بلقيس ؟؟

: أرسلت الملكة فى مكر

لنبى الله سليمان هدايا

وانتظرت كى تسبر غوره

لكن رُدت

فى التو جميع هداياها

وتوعدها بجيوش ليس لها عدد أوحصر

المارد : ماذا فعلت ؟

: جمعت أصحاب الرأى بصحن العرش

فأشاروا بالحرب عليها

المارد : بالحرب !! مع من ؟

ملك يملك كل الدنيا

جنا وبشر

ريحا صرصر

أسلحة من مملكة الله

ماذا فعلت ؟ قل لى بالله

: ألهمها الله صواب الرأى

المارد : ماذا تعنى بصواب الرأى

انتصرت ؟

الطفل: لم تحدث حرب بالمرة

المارد : ولمه ؟

: أدركت الملكة أن الحرب فناء

فاختارت أن تذهب للقاء نبى الله

المارد : امرأة

فازت بذكاء ودهاء

: فازت بالدنيا والدين

المارد : أحببت بقلبى ذكرى

القوة والسلطان

سأشيد قصرا بكلامى

وأعيش أميرا للجان

الطفل : أين ؟

المارد : فى بلدتكم

: وسط الناس ؟

المارد : نعم

: كيف ؟؟!!

المارد : لا تسأل أسئلة حمقاء

فأنا أملك مفتاح الأجواء

وبطن الأرض وفوق الماء

: والناس الآن ..

تملك كل الأرجاء

فانظر (يلمحان طائرة تطير)

المارد : ماهذا الشيطان الأزرق ؟

: طائرة تخترق الأجواء

المارد : يركبها جنى مثلى ؟!

(يضحك الصبى وقد زال عنه الخوف تماما)

: بشر مثلى

يملك علما لاتملكه

المارد : لا أملكه

: نعم

فبساط الريح

وفرس الساحر

والأشباح

صارت لعبا

يمسكها الطفل

بمدن اللهو الطفلية

المارد : هل تصحبنى لأرى ماقلت ؟

: كيف وجسمك مثل البيت ؟

المارد : سأعود لما كنت عليه

شبحا لن يلمحه غيرك

(الصبى يفكر فى حل لهذه المشكلة التى جاءته)

: لكن

المارد : ماذا ؟

أتحاول أن تهرب منى

وتفر بعيدا عن عينى ؟

: لا أقصد هربا بالمرة

لكن كيف وثمت أضغان وشجون

تفرق بين عوالمنا

منذ خلقنا ؟!!

المارد : أنت صديقى

خذنى وهناك ...

: ماذا ؟

المارد : سأعلمك الحيل الكبرى

حتى تصبح ملكا للكون

: سيظن الناس بأنى قد خَرّفت

المارد : لاتخبر أحدا عما قلت

(مشجعا إياه) وأنا ...

سأكون قرينك حين تزاحم

وأكون نصيرك حين تهاجم

وأكون رفيقك فى كل الأزمان

: اعذرنى

المارد : لماذا ؟

: لن أقبل هذا العرض

المارد : شئ أعجب من حبسى

في هذا القمقم

: علمني عقلى

ألا تخدعني الأشياء

المارد : سأكون طريقك

: لكن كالوهم الخدّاع

المارد : اسأل سأجيب (مغريا الصبى)

لو تطلب قصرا مثل قصور علاء الدين

أو تطلب مجدا يعلو شأوا ذا القرنين

أحضرهم فورا

قبل رجوع الرمش لشط العين

: لا .. لن أقبل

فبكفك أيضا سوف يزول المجد الوهم

وتندك الأركان

فيعود الواقع أسوأ مما كان

المارد : سألبى فورا أمرك دون توان

حتى لوكنت تريد جبال الذهب

وكل اللؤلؤ والمرجان

: لن تخدعنى الأوهام

فبكفى هذا (يشير إلى كفه)

وبعقلى هذا (يشير إلى عقله)

سأكون عظيم الشان

المارد : وعروضى

: عبث ودخان

فى عقل الخامل والكسلان

المارد : كلمات فارغة المعنى

: كلا ..كلا

إنى أعنى حقا ما قلت

فباسم الله

نصنع غدنا

ونصوغ الأمل سنا ومنى

المارد : أو تقدر أن تصنع مثلى

أرضا ،

أنهارا ، شطآن

ذهبا ،

ياقوتا ، مرجان

تتشكل فى أى زمان ؟

: أصنع أكثر

أكثر .. أكثر

مما تقدر

فأنا الإنسان

معجزة الله الرحمن

(يتلاشى المارد شيئا فشيئا حتى يختفى تماما)

(ينشد الصبى أغنية الختام مع بعض الحركات الإيقاعية)

: علمنا الله الأسماء

وتجلى فى كل سماء

علمنا كيف نوارى النبت

ونصنع آلاف الأشياء

فتعالى الله المنان

أن خلق العقل الفنان

ليكون ملاذ الإنسان

" تمت والحمدلله "

الحائط

-----   --



(ظهر المسرح عبارة عن لوحة حائط حجرى ضخم به فتحة صغيرة ضيقة لا تسمح بمرور أحد تسترها شجرة ضخمة)
(يفتح الستار على تابلوه راقص يضم ثلاثة راقصين وثلاث راقصات)

المجموعة : الليل توارت أنجمه
والحائط سد
فتعالوا نحطم صخرته
ونفك القيد
فالساكن مجنون قاس
والحائط صلد
من منا الأبقى والأقوى ؟
من منا العبد ؟
(تخرج المجموعة من الجانب الأيسر للمسرح)
(ينزلق من فتحة الصخرة طفل نحيل لا يتجاوز

العاشرة يمر من الفتحة بصعوبة بالغة)

الطفل: (يتأمل يديه ورأسه وسائر جسده)

حمدا حمدا

ان عدت إلى وطنى الأخضر

تعبت قدماى

والعقل تقدم ... وتأخر

لكن قد عدت

وبلا صورة

أتأمل نفسى مرآتى

فأرى عجبا

(ينصت باهتمام ثم لا يلبث أن يضع أذنه على الأرض)

إنى أتسمع خفق نعال

أستتر الأن

طلابى يسعون لصيدى

(يختفى الطفل بعيدا عن الضوء فى مكان مستور)

(يدخل رجلان أمامهما صندوق يشبه غسالة الملابس)

الأول: أسمعت الصوت ؟

الثاني : (يدقق السمع) ولمن سيكون ؟

الأول : أيكون الطفل تتبعنا ؟

الثاني : كلا ...كلا

إنى غلقت عليه الباب

والقيد يقيد أحلامه

حتى الكلمات المطوية

غسلت وانكمشت بخياله

ونسيج العقل المتمرد

مازال بقاع الغسالة

الأول: (فى استعجال)

فلنعبر تلك الأنحاء

كى نصل إلى أقصى القرية

فالناس هنا
نفضوا فكرى
وأنا قد جئت لأغسلهم
ولأدخل أوهامى الثرة
فى أدمغهم

الثاني : حسنا تفعل
فالناس تمادوا فى الحلم
وغدوا فى عطر زجاجاته
فلنغسلهم
طوعا ... كرها ...كرها ...طوعا
(يخرجان فيظهر الصبى من مكمنه)

الطفل : ماذا يحدث ؟
مازال الوهم يقيدنى
لكن عقلى (يمسك رأسه بيديه)
أصبح حرا

حتى لو سقطت أفكارى

فوق نثارى

جزءا ...جزءا (يسير فى حركة قلقة)

لكن الرجل المتلون

شد قميصى

نزع الرقم المكتوب عليه

وابتسم وقال

حظك وضاء

برج العقرب يتلاقى اليوم مع الجوزاء

لم أفهم حرفاً من قوله

سطر كلمات مقلوبة

فسقطت أسيرا فى شبكه

ورأيت قطيعا يتبعنا

مجذوبا يمشى فى ركبه

وأنا معهم

يحملنى خطوى فى السبق

تتحشر الكلمة فى حلقى

فألم الصوت فلا أسمع

(يتسلل طفل آخر من خلال الفتحة التى بالجدار)

الثانى : وأخيراً عدت

(يلمح الطفل الأول فيحاول الاختباء)

الأول : (مرحبا) أهلا بأخى

الثانى : لا ...لست أخاك

الأول : ولماذا لا ؟

الثاني: قال الآخر إنى ابنه

لكنى قد صرت بقيده

فهربت وجئت إلى الغابة

أتخفى من هذا المخلوق

الأول : أية مخلوق ؟

الثانى : أو لم تلمحه فى سيرك ؟

رجل يظهر

كالحاوى آلاف اللعب

سرت وراءه

فغدوت أسيرا فى شبكه

الأول : (متعجبا) أنت إذن من رفقائى

كانت أعيننا معصوبة

حين تزاحمنا فى قبوة

الثاني: من رفقائك ؟

الأول : نعم

فأنا قد كنت مع الرجل

فبرغم غرابة أطواره

وطقوس السحر الغجرية

آنست به

ووضعت أمورى فى كفه

لكن السحر بدا يخبو

فنظرت لقاع الغسالة
فوجدت بقايا من قدرى
فأخذت الصفحات الأول
فانقشعت ظلمات العقل
فهربت إلى تلك الغابة (مشيرا إلى الغابة)
ورأيت الكوة بالإلهام
فعبرت ولكن فى حذر
خوفا من سطوه مغسلته
(ينظر إليه فى فزع)

الثانى : أرأيت الرجل الغسالة ؟

الأول: مرّ ولكن لا أدرى
هل يبحث عن صيد آخر؟
فلقد أبصرت جدائله
كذؤابة شيطان ثائر
فعجبت كثيرا من أمره

أفهذا من كنا طوعه

نترسم عمدا خطواته؟

الثاني : لكن أرأيت ؟

أوراقا تتناثر حوله

الأول : كلا....كلا

لم أسمع غير فحيح الصدر

يتوعدنا ... ويهددنا

ويثير خبالا فى خطوه

(يختفيان حين يسمعان صوت الغسالة)

(يدخل الرجلان أحدهما يدفع الغسالة والآخر فى يده طفل صغير)

الأول : ماذا يبكيك ؟

الطفل: أمى وأبى

صرعا بفؤاد متحجر

الثاني : لكنى الآن أبوك

ستعيش معى

تلعب باللعب السحرية

بقطار الليل

بالفيل الراكب طيارة

بالقرد الماسك زمارة

بجميع اللعب القمرية

(يربت على كتف الطفل والابتسامة تغمر وجهه)

هيه ..خذ هذى (يعطيه قطعة من الحلوى)

وامسح دمعاتك

إنا أهلك

الطفل : كيف وقد كنت مع القتلة ؟

الأول : كنا صدفة

كنا فى عمل بالقرية

فوقفنا نلتمس الراحة

فرأينا أفواج القتلة

الطفل : لكنك أطلقت النار

الثانى : لندافع عنك وعن غيرك

الطفل: لكن أبى كان ذراعى

ومشاعر أمى أوسدتى

والآن أنا أصبحت وحيداً متحير

الأول: امسح دمعك

فأنا أهلك (للثانى)

أسمعه صوت الغسالة

واغسل ... اغسل

(يضغط الثانى على ذر الغسالة فتدور فيضع فيها ورقا نزعة من صدر الطفل)

الطفل : إنك قا .. أشعر بدبيب فى صدرى

حقا ... حقا ... أيقنت الآن ... أنك أهلى

(ينصرفون جميعا من يمين المسرح)

(يخرج الطفلان من مخبئهما فى حذر)

الثانى : ماذا فى تلك الغسالة ؟

الأول : مزمار الفيران السحرى

الثاني : ماذا تقصد ؟

الأول : تلك الغسالة ... غسلتنى

فنسيت الأهل ولم أبصر

إلا أنى أمشى فى طرق ملتوية

أبحث عن نفسى فى دأب

لكنى لم أبصر إلا

طللا .. ظلا ..

أرجوزا يرقص فى سرك

(يتنهد فى مرارة)

كان الرجل الأشقر

يحمل ودى

مد الأحلام إلى صدرى

فمددت يدى

وغدوت أسير بلا قصد

خلف المزمار

الثاني : وأنا مثلك

نزعوا وتدى

فغدوت أسير بلا رشد

نزعوا عنوانى

أربطتى

غسلوا أوراقى .. ذاكرتى

فانفرط اللفظ

فغدوت ألملم أحرفه

لكن عنوانى أدلفته

مازالت فى كف الريح (مزمجرا)

أو لم تبصر كيد الرجلين ؟

قتلا .... غدرا

نجحا فى مسح العقل الطفل

(يسمعان نشيجا عاليا يتبعه ظهور امرأة تتشح بالسواد وهى تعلق

ذراعها برباط من الشاش حول عنقها)

(المرأة تسرع نحوهما وتقلب فيهما متفحصة)

المرأة : (للأول) لست وليدى

لا أنت (وللثانى) ولا أنت

فوليدى كان

أقصر ... أطول ... أبيض ... أسمر

بشرته كانت ناعمة مثل المرمر

كان بأفرع وجدانى

حلما أخضر

كان جميلا

أجمل من بسمة نور الفجر

وأنضر من أوراق الزهر

كان معى

حين أنهمرت طلقات الغدر

لكن بالله

هل قابلتم ولدى؟

الأول : أو لم يقتلك رصاص الغدر ؟

المرأة : لم يقتلنى

لكن قد ترك على صدرى

بصمات الموت

فسقطت

شبان القرية حملونى

تتنازعنى قبضات الموت

حتى إن ثبت إلى رشدى

فتشت بأطراف فراشى

لم أجد الطفل

ارتعت كطير محموم

أسروا فرخة

وجريت بغير شعور

أبحث فى كل الدور

عن ولدى

الأول : لكن الطفل ... ظن بأنك ...

الأم : (فى لهفة وتوسل) أرأيت الطفل ؟

الأول : قد سقط بأسر المزمار

الأم : أية مزمار ؟

الثانى : مزمار الرجل الغسالة

الأم : ما بالك تهذى يا ولدى

تحكى ألغازا وطلاسم

عن مزمار ...

عن رجل يدفع غسالة

الأول : ليست ألغازا يا أمى

فالأولى أن نعرف حيله

حتى لا نسقط فى شبكه

لكن يا أمى لم صرنا

نتحرك خلف المزمار ؟

الأم : مزمار ؟

الأول : نعم ... يا أمى مزمار

الأم : أية مزمار ؟

الأول : عبر الساحر

مملكة تسكنها الفيران

نفخ المزمار

تبعته ملايين الفيران

حتى صاروا فى وسط البحر

ماتوا غرقى

اللعبة كانت مكشوفة

فيران الساحر قد كانت من أجولته

كانت لعبته الكبرى

أن يربح بنت السلطان

لكن حين اندحرت خطته

غضب الساحر

نفخ المزمار

تبعته ملايين الصبية

استعبدهم

وغدوا أسرى

الأم : استعبدهم ؟

الثاني : وأنا ورفيقى يا أمى كنا معهم

وولیدك قد مر علينا

مشدودا لنداء مبهم

الأم : (تصرخ) ولدى ...

(يحاول الطفلان التخفيف عنها)

الأول : الصرخة لن ترجع ثمرة

هل تحيى الصرخة آمالا ؟

لابد لطفلك من خطة

الأم : لكن كيف ؟

(يسمعون حركة الغسالة فيختفون)

الرجل الأول : أحكمت وثاق الطفل ؟

الثاني : ألقيت به فى قاع الجب

الأول : ولحين يفيق

سنلف الحبل على عقله

الثاني : من غير حبال

الطفل غدا مسلوب الرأى

فلنبحث حالا عن طفليك

الأول : كنت أظن بأنى

حين غسلت الصبية بمياه الأوهام

ورششت عليهم

بعض بهار الأحرف والكلمات

ونثار المحلب وعيون العفريت

ألن يهرب أحدُ منهم

فمواضيهم سقطت .. وذوت

لكنى مثلك قد فوجئت

الثاني : لكن ما سر هروبهما ؟

الأول : لا أدرى حقا أسبابا

لكن فلتنصب أشراكك

علّ الطفلين بها يقعان

الثاني : ما يشغلنى طمس الماضى

فإذا مازِيل

عدنا الأمل .. الحلم ...البلسم (يخرجان)

الأم : الحلم البلسم يا قتله (مخاطبة نفسها)

هم قتلونى ... قتلوا زوجى

صاروا دودا يأكل نبتى

والآن يردد أولهم

أشياء ملمسها الناعم

كالسم الذائب فى العسلِ

الأول : صبرا أماه

الأم : صبرا .. صبرا ... ماذا نفعل ؟

والطفل يعانى فى الجب
آه يا ولدى يا كبدى
من يسدل فوقك أغطيتك ؟
من يلبسك ؟
من يطعمك ؟

الثانى : صبرا أماه
سنعود به
مهما كلفنا من أمر

الأم : كيف وقد صار لهم عبدا ؟!!

الثانى : إنّا نعرفه يا أماه
فثقى بالله
وثقى أن الحلم النورس
سيعود بنا .. ولنا

الأم: ثقتى بالله كبيرة
لكن

الأول : فلنترك لكن ونحاول
وسيعطينا الله القدرة
(يدخلان من الثغرة الصغيرة التى بالحائط)

الأم : هل سيعودان
بالأمل الرابض فى صدرى
وتعود الفرحة للوجدان
يارب العون
أنت الأمل الباقى فى هذا الكون
فحقائق هذا الكون
كانت برهان
لكن الآن
الزيف تغلغل فى الأبدان
فالموت يجيئ بلا إنذار
والخوف يجيئ بلا إنذار
ولأن الحلم غدا ترفا

أصبحنا فى فلك الأشرار

يارب العون

يارب

(يدخل الرجلان وأمامهما الغسالة)

الأول : أحسنت

أحكمت الهدف فصدت

الثانى : كنت قريباً من حرف الجب

فرأيت خيالا يتخفى

فرقبت الحركة فى خفة

فلمحت خيال الطفلين

يصغر .. ويزيد

فمشيت وفى كفى حبلى

أرقب صيدى

فرأيت حيالاً تتدلى

قربت

أدلى الأول فى الجب الحبل
ونزل
وتأخر بعض الوقت
نادى الثانى من حرف الجب
لكن الجب بعيد
لم يسمع غير صدى التنهيد
قلق الثانى
ربط الحبل الممدود
وتدلى فى صمت ونزل
فظهرت ... ورفعت الحبل

الأول : مرحى ..مرحى (يخرجان)

الأم : (فى حزن) يا ويلى ...
من يُرجعُ طفلى ؟
غسلوة فهل يذكر اسمه ؟
يذكر ماضيه أو أهله ؟

يذكر نبعه

حتى الولدان .. سقطا فى الجب

ماذا أفعل ؟

أسكت ... أصرخ (تقترب من الفتحة)

أتسلل من تلك الفتحة

لأعيد لقلبى أغنيته

(تحاول الدخول مـن الفتحـة الضيقـة فـلا تسـتطيع ، تكرر المحاولة ولكن لا جدوى فتحفر بيديها الصخر فتتكســـر أظافرهـــا فتعـــاود المحاولـــة)

(تخاطب الجمهور)

لن استسلم

ستعود الأطيار لعشى

والحائط هذا لن يخلد

علمنى الولدان كثيراً

أن الأحلام بنا تولد

ولنا تولد

(تدخل فرقة الراقصين والراقصات وهم ينشدون)

احمل معولك من الآن

لنحطم تلك الغسالة

فكفى ماكان من البهتان

وتعالوا نحرق أدغاله

فالحب سيبقى فى الأزمان

وطنا لبنيه وأجياله

(تمت والحمد لله)

فهرس

